

أمر في الاستقبال الذي مركب البخار ويقاسي الأسفار
لأجل الزرع الذي قد يظن أنه قد يحتاج إليه في ثاني الحال
بل للمرضى وأخبره طبيب نصراني بأن شرب الماء البارد
يضره ويسوقه إلى الموت وكان الماء البارد الذي لا يشاء
عنده تركه مع أن الموت المله لحظه إذا لم يخف ما بعد
ومعارفته للذي لا بد منها فكم مدة وجوده في الدنيا
إلى عدمه إلا وأبداً فليست يبادر إلى تركه ملاذنه
يقول ذي رفق مخجزة على طبعه فيقول كيف يلبس يعقلي
أن يكون قول الأتبيبا المويدين بالمخبرات عندي دون
قول نصراني طبيب يدعى العطب لنفسه بالأممجة على
طبعه ولا يشهد له الأعوام الخلق وكيف يكون عنان
النار عندي أخف من عنان المرفق وكل يوم في الأخر
بمقدار خمسين الف سنة من أيام الدنيا وبهذا النظر
يعينه بعالم اللذات الغالب علمه ويكلف نفسه
تركها ويقول إذا كنت لا أفكر على تركه لذاتي أيام العمر
وهي أيام قلائد فكيف أفكر على ذلك أجد الأباد وإذا
كنت لا أطيق الم الطرب فكيف أطيق الم النار وإذا
كنت لا أصبر على خراف الدنيا مع كدورها وتقصيرها
وأفترج ضعفها بكدرها فكيف أصبر على نعيم الأخرة
وأمّا

84
وأمّا شويق التوب فيعالج بالقرحة إن كان كرم صياح
أهل النار من التسويق لأن المسوق يبيني الأمر على
ما ليس عليه وهو البقا فلعلمه لا يبقى وإن بقي فلا يقدر
على التركة عند ما يقدر عليه النوع فليست بشيء على
عجز في الحال إلا الطلبة والشهوة ليست تقارفة عند
بل نتأكد بالاعتقاد فليست الشهوة التي أهدها إلا
تعمسان بالعادة كالتي لم يوجد ها وعن هذا هكذا
المسوقون لأنهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا
يظنون أن الإيام متشابهة في أن تركه الشهوة فيها
أند اشفاق ومقال المسوق الأمثال من احتياج
إلى قلع شجرة فإنها قوية لا تنقطع إلا بسقم شديد
فقال أواخرها سنة ثم عود إليها وهو يعلم أن
الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كمن طال
عمره ازداد ضعفاً فلا حكمة في الدنيا أعظم من حماقتها
أن يحس مع قوته عن مقاومة ضعيفاً العقلية فاخذ
ينظر العليم عليه إذا ضعف هو في نفسه وقوى
الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عقوباته
مما فعله ما سبق وهو كمن ينفق جميع أمواله
ويترك نفسه وعياله فقراً مستظلاً من فضل الله